

الامتحان .. بشر لا بد منه

بقلم : علوى عبد الله طاهر

مقدي الدرجات في اذواقهم وميولهم واحوالهم النفسية .
فهتلا : قد يقرأ موضوع انشائي امام عدد من مقدي الدرجات ، فسنجد ان هذا يعطيه ثمان درجات ، والآخر يعطيه عشرة ، والثالث يعطيه

والى اي حد هو ضروري ؟
وقد اجمعوا على ان الامتحان شيخ مخيف ، للطلاب والمدرسين والمدارس ، وهو عقبة تعترض سبيل اية فكرة جديدة في التربية . ولكنه وسيلة لمعرفة مستوى الطالب العقلية .



خمسا وهكذا . . . وقد يختلف الشخص الواحد في تقدير درجة الورقة الواحدة ، فهو يضع درجة للاجابة حينما يصححها في الصباح غير الدرجة التي يضعها لذات الاجابة اذا صححها في المساء . وكما يختلف التقدير للاجابة التحريرية ، يختلف التقدير ايضا للاجابة الشفوية . مما يعطي انطباعا بان الامتحان لايعتبر مقياسا دقيقا للطلاب .
وقد يتساءل المرء ، اذا كان الامر

فاذا كان الامتحان وسيلة لمعرفة مستوى الطالب العقلية ، فهل يمكننا بواسطة معرفة مواهب الطالب الفطرية ، وميوله الطبيعية ؟
ان الامتحان بشكله التقليدي الحالي لايعني الا بما يحفظه الطالب ، وما ثبت في ذاكرته من معلومات . فهو يقيس معلومات الطالب ، ولا يقيس مقدرته ، ومع ذلك فان هذا القياس - حتى للمعلومات - غير دقيق ، ولايمكن الاعتماد عليه لاختلاف

اوشك العام الدراسي الحالي على الانتهاء ، وبدأت المدارس تنتهي لاستقبال شبح مخيف يسمى (الامتحان) ، وشرع الطلبة والطالبات في الاستعداد لمواجهة ، واعانت حالات الطوارئ ، في المدارس والبيوت ، وصار المجتمع في حالة استنفار كامل ، لسبب هذا القادم غير المرغوب فيه . فالطالب ، يسيطر عليه القلق ، والخوف ، والاضطراب النفسي ، بالإضافة الى الارهاق العقلي الذي يسببه كثرة المطالمة والاستنكار . فهذا يشكو اضطرابا في اعصابه ، وذلك يصاب بالارق ، فلايجد للنوم سبيلا ، وان نام انتابته الاحلام المزعجة ، ويات رهيبين الوسواس والاهوام .

والمرس ، يحرص على ان ينال طلابه اعلى الدرجات ليثبت بذلك كفاءته ومقدرته في التدريس ، فيشرع في حشو ادمغة الطلاب بملاحظات يحفظونها ، وما اكثر الملاحظات التي تملى على الطالب . فهذا ملخص في التاريخ ، وذلك في الجغرافيا ، وآخر في القواعد النحوية . . . وهكذا . وكل ملخص اكثرجفافا من الآخر . والطالب المسكين يحفظ هذا ويفهم ذلك . وهو في حالة من القلق يرثى لها .
والمرسة تريد ان تثبت وجودها بين المدارس ، فهي لذلك تعمل على ان ينجح اكبر عدد من طلابها ، فتجد كل من فيها لاجل الامتحان .

والاسرة ، يسودها القلق أثناء الامتحان ، لحرصها على نجاح ابنها او بنتها ، وتخشى من الصدمة الاجتماعية حينما تجد ابنها او بنتها غير موفق في الامتحان .
ان الامتحان مشكلة اجتماعية من اصعب المشاكل واعقدها ، فقد شغلت المرين ، والمستغلين في مجالات التربية والتعليم منذ القديم . وهم دائما يضعون في عقولهم هذا السؤال : هل يمكن الاستغناء عن الامتحان ؟

كذلك ، فما مبرر بقاء الامتحان ،
واعطائه كل هذا الاهتمام ؟ .

انه مع اعتقادنا بان الامتحان ليس
مقياسا دقيقا لمعرفة مقدرة الطالب
العلمية والمقلية ، وكفاءته العلمية ،
الا اننا نقرر ان (الامتحان شر
لابد منه) .

فهو شر ، لانه عقبة في سبيل
التربية ، الى جانب انه مقياس غير
عادل ، لا يمكن الاطمئنان اليه ، ولانه
ايضا يؤثر في صحة التلاميذ وفي
اخلاقهم . فالطالب من اجل ان ينجح
قد يغش ، وفي الغش خطورة
اجتماعية . واذا فشل تولد عنده
احباط نفسي قد يفقده الثقة بالنفس .
اما ان الامتحان لابد منه ، فلانه
هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة مقدار
ماحصل عليه الطالب ، ولحثة على
العامل ، ولمعرفة اثر المدرس على
طلابه ، وكذلك هو وسيلة لمعرفة حالة
التدريس في المدرسة ، وتقدير مستوى
الطلاب لاختيار من يصلح منهم
للموظائف او للانتحاق بالكليات او
المعاد ، او لاي عمل من الاعمال .

ولكن الامتحان باسلوبه الحالي
يعطي انطباعا بانه غاية في ذاته ،
وليس وسيلة . فقد اصبح الطالب
لا يقرأ حبا في القراءة ، ولا يبحث
حبا في البحث ، وانما يقرأ للامتحان ،
ويبحث من اجل ان ينجح في الامتحان
وهنا يكمن الخطر ، لان الطلاب صاروا
يعنون بالمواد التي سيمتحنون فيها ،
ويهملون المواد التي لا يمتحنون فيها .
ويفضلون المواد ذات الدرجات العالية ،
ويهملون المواد ذات الدرجات الصغيرة ،
فيقيسون المادة بمقدار الدرجات
المخصصة لها . فلا غرابة ان نجد
الطلاب يهملون بعض المواد كالرسم
والاشغال والموسيقا ، ولا يهتمون
بالتربية الرياضية ، او العسكرية ،
لان درجاتها ربما لاتدخل ضمن التقدير
العام ، او لانها درجات صغيرة لاتؤثر
على تقدير الطالب ، ولا على نجاحه .